من شايبة التركيب كالعرا عن الفايدة واستطابة النفس وقد ذكر
في المفتاح والايضاح من امثلة العقلي فيما طرفاه عقليان تشبيه
العلم بالحياة في كونهما مجتمعي ادراك وبيان ذلك ان المراد بالعلم الملكة التي
يقتدر بها على ادراكات جزئية كعلم النحو مثلا والحياة شرط للادراك والسبب
فيشتركان في كونهما طريقا الى الادراك ويقرب من هذا ما يقال ان المراد
بالعلم هو العقل ولو جعل وجه التشبيه بين الجهل والموت عدم الانتفاع
بهما كان صوابا والمركب الحسي من وجه الشبه لا ينقسم باعتبار حسية
الطرفين وعقليتهما لما عرفت من ان الحسي مطلقا لا يكون طرفاه الا حسيين
لكنه ينقسم باعتبار اخر وهو ان طرفيه اما مفردان او مركبان او احدهما
مفرد والاخر مركب فان قلت ما معنى الافراد والتركيب هاهنا ولم خص
هذا التقسيم بوجه الشبه المركب قلت يجب ان يعلم ان ليس المراد بتركيب
المشبه والمشبه به ان يكون حقيقة مركبة من اجزا مختلفة ضرورة دون
الطرفين في قولنا زيد كالاسد مفردان لا مركبان وكذا في وجه الشبه
ضرورة ان وجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحد لا منزلة
منزلة الواحد بل المراد بالتركيب ان تقصد الى عدة اشيا مختلفة او الى
عدة اوصاف لشيء واحد تنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها
به او وجه شبه ولذلك ترى صاحب المفتاح يصرح في تشبيه المركب
بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة على ما سيجيء
ان شا الله وحينئذ لا يخفى عليك ان وجه الشبه الواحد بهذا المعنى اعني
بمعنى ان لا يكون معنى منتزعا من عدة اشيا لكل منها دخل في تحققه لا
يكون طرفاه مركبين بالمعنى المذكور لان تركيب الطرفين بهذا المعنى اعني
بمعنى ان تقصد الى متعدد من وتنتزع منها هيئتين ثم تقصد اشتراك
الهيئتين في هيئة تجمعهما وتشملهما انما يكون اذا كان وجه الشبه مركبا
فليتامل وبهذا ظهر ان ما ذكر في المفتاح من ان وجه الشبه اما ان يكون
امرا واحدا او غير واحد وغير الواحد اما ان يكون في حكم الواحد لكونه
امرا حقيقة مدركة واما اوصافا مقصودا من مجموعها الى هيئة واحدة او
لا يكون في حكم الواحد فحينئذ فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي

طرفاه

طرفاه مفردان كما في قوله اي كوجه الشبه في قول اميحة بن الجلاح
او قيس بن الاسلت وقد لاح في الصبح الثريا كانها
ملاحية الملاحي بضم الميم عنب ابيض في حبه طول وقد جا بتشديد
اللام كما في هذا البيت حين تولى اي تفتح نوره كذا في اسرار البلاغة يقال
نورت الشجرة وانارت اذا اخرجت نورها من الهيئة بيان لما في قوله كما
من تقارب الصور الحسية المستدركة الشعار الى ترى
وان كانت كبارا في الواقع على الكيفية اي تقارنها حال كونها على الكيفية
المخصوصة منضمة الى المقدار المخصوص والمراد بالكيفية انها
لا تكون المخصوصة مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا هي شديدة
الافتراق بل لها كيفية مخصوصة من التقارب والتباعد على نسبة قريبة
مما يجده في راي العين بين تلك الانجم وهذا الذي ذكرنا في تفسير
الكيفية حمله الشيخ عبد القاهر تفسير المقدار مخصوص اي مقدار
في القرب والبعد وجمع صاحب المفتاح بينهما فكانه اراد بمقدار مخصوص
مجموع مقدار الثريا والعنقود اعني ما لهما من الطول والعرض المخصوصين
ويحتمل ان يريد بالكيفية الشكل المخصوص لان الشكل من الكيفيات
وبالمقدار المخصوص ما اراد الشيخ من التقارب على ما ذكرنا وبالجملة
فقد نظر في هذا التشبيه الى عدة اشيا وقصد الى الهيئة الحاصلة
منها وانما قلنا ان الطرفين منتزعان لان المشبه هو نفس الثريا والمشبه
به هو العنقود حين تفتح نوره وسيجيء ان المفرد قد يكون مقيدا
وانه لا يقتضي التركيب وفيما اي والمركب الحسي في التشبيه الذي
طرفاه مركبان كما في قوله لشد كان منار النعم يقال انار
الغبار اي هيجه فوق رؤسنا واسيافنا فنا الليل تهاوى
كواكبه اي يتساقط بعضها في اثر بعض والاصل تتهاوى فحذف
احدى التاءين ومن جعله ماضيا لم يوث لكونه مسندا الى الظاهر
فقد اخل بكثير من اللطايف التي قصد الشاعر على ما ستطلع عليه
في اثنا شرحه وقوله من الهيئة بيان لما في قوله كما
تفتح لها اي لسقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسقة

Copyright © King Saud University